بفئة محددة من الناس ، هي مجموعة من المثقفين الذين ينتمون الى الطبقات العليا في المجتمع ، وحتى عندما تصور اليسار فان نماذجه هي نماذج من المثقفين الذين درسوا في الخارج · هل يعود سبب هذا الاختيار ، اي سبب عدم وجود طبقات اخرى ، الى كونك تستقي شخصياتك من خبرتك الخاصة ، أم توجد أسباب اخرى ؟

□ يعود السبب الاول لهذا الاختيار الى ما قلته سابقا ، فانا لا اكتب عن شيء الا اذا خبرته بنفسي · وبحكم عملي او حياتي الثقافية فان اكثر الناس الذين اتصلت بهم كانوا من المثقفين · وكما قلت سابقا ايضا ، فانني ارى ان المثقف هو الذي يلعب دورا كبيرا في التغيير او في التمهيد لهذا التغيير ، انا لا ادعي انني اكتب الرواية المطلقة او النموذجية · فانا اكتب اولا لكي امتع نفسي ، فانا لو لم اكن اتمتع بما اكتب لما كتبت، ثم انني اريد ان اكتب عن تجربتي الشخصية ، كما اريد ان يكون لما اكتب قيمة انسانية · وعندما تتفق هذه الارادات الثلاث ، تكون رواية اكتبها ، فانا لا استطيع تصوير بعض الشخصيات او الفئات التي يتقن غيري من القصاصين تصويرها ·

● تحتل فلسطين جزءا هاما من رواياتك · لكنها تأخذ شكلين : الاول هو الذاكرة ، والثاني بوصفها محرضا ثقافيا على التغيير في المجتمع العربي · ولكن لماذا تبقى فلسطين ذاكرة ومحرضا ثقافيا فقط ؟ لماذا لا تتسع لتستوعب حركة الشعب الفلسطيني اليوم وواقع اللاجئين ؟

□ كما قلت فانا اكتب عن تجربتي الشخصية · وربما كان من سوء حظي انني قضيت معظم حياتي خارج فلسطين ، فكانت تجاربي في الاغلب مع غير الفلسطينيين · اما الناحية الاساسية في كل تفكيري فكانت ان فلسطين هي الاهم ، وهي المغير ، وانها ستبقى دائما لا الضمير المتحرك فقط ، بل القوة التي تحرك الضمائر كلها في الوطن العربي ·· كتبت رواياتي وانا متأثر بتجربتي الشخصية خارج فلسطين ، فكان علي ان ارى القضية من الناحيتين اللتين ذكرتهما انت · الناحية الاولى هي التذكر ، فانا احمل فلسطين في دمي ، اصورها خاصة في قصصي القصيرة كما عرفتها ، وبكل براءتها ، وتبقى القدس مدينة الواقع ومدينة الحلم ، المدينة الفاضلة والمدينة التي يجب ان يكافح من اجلها · ذكرت قبل مدة لاحد اصدقائي ما قاله لي توينبي في الخمسينات عندما التقينا في بغداد · قال : « انتم الفلسطينيون خرجتم من فلسطين كما خرج العلماء الاغريق من القسطنطينية بعد ان احتلها الاتراك سنة ١٤٥٣ · انتم تلعبون نفس الدور الحضاري الهائل في الامة العربية ، هذا هو مصيركم او حتفكم ، لا اعرف » · لقد اصبحت فلسطين بعد النكبة اكثر من موقع جغرافي ، لقد اصبحت فكرة جامعة تجتاح امة بكاملها · وهذا امر اعيشه كل يوم ·

● الاحظ انك تعتمد في رواياتك على نوعين من الايقاع : ايقاع خارجي ، اذا صح التعبير ، يرتكز على ثوابت تستمر داخل العمل الروائي ، اصوات باعة اليانصيب في « صيادون » او ايقاع البحر في « السفينة » ، وهناك ايقاع اخر هو ايقاع العلاقات التي تنسجها الرواية · فكيف توحد هذين العاملين ؟ اي كيف ترى البناء الروائي من خلال هذين العاملين ، وما هو الدور الذي يلعبه كل عامل على حدة ؟

□ الايقاع عامل بالغ الاهمية في كتابة الرواية ، بل هو عامل مهم في كل الفنون ، وتكاد اهميته في الرواية ان تعادل اهميته في الموسيقى ··· يحتاج الايقاع ، حتى يتحقق دون املال ، الى استيفاء بعض الشروط · يجب ان تنوع ايقاعك ضمن اطار معين